

# فوائد من كتاب رقائق القرآن

مصطفى ابرواي



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه﴾: كل ما عُرفَ من رحمةِ الوالدين بأطفالهم سيذهب بها هول لحظة مشاهدة النار يوم القيامة؛ فيتمنّ الأب العطوف والأم الحنون أن يتخلصوا من هذه النار، حتىٰ لو أرسلوا فلذات أكبادهم إليها.

* ستأتي لحظة الفداء الكبرىٰ، التي تُصعق فيها النفوس من شدة الهلع حين يُسمع فوران نار يوم القيامة، فيذهبُ عقل الوالدين من شدة أهوال ذاك اليوم؛ فإذا بهم نَسوا أغلىٰ الناس إليهم، بل وتمنوا أن يكون أولادهم مكانهم ويتخلصوا منها!

* لابد من استقطاع وقتٍ للهرب من التطاحن المعاصر؛ وهذا لإعادة شحن الأرواح بنسيم الإيمان.

* أعظم أمر لحل مشكلات المجتمع الإسلامي يكمن في: تأمل المشاهدات الاجتماعية في ضوء القرآن، وعرض هذه المشاهدات تحت سراج القرآن، ومن ثم استخلاص هدايَات القرآن في مثل هذه الأحداث والمواقف.

* أمامنا اليوم فرصة للعمل الصالح، قبل أن تأتي الساعة القريبة المفاجئة التي لن تنفع فيها التوسلات بالعودة لزمان العمل. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مّا رَزَقْنَاكُم من قَبْلِ أَن ياتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصّدّقَ وَأَكُن مِنَ الصّالحِينَ وَلَن يؤُخِرَ اللّه نفَسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللّه خَبِير بِما تَعْمَلُونَ﴾.

* إذا وفق الله الإنسان أن ينخلع من ملاحظة ما يكتسبه الخلق، ويتزاحمون عليه، ويتحرقون علىٰ المنافسة فيه من: مناصب، وسيارات، وعقارات؛ وأقبل علىٰ ما هو أعظم من ذلك،

وهو: صناعة المستقبل الأبدي، وعمارة النفس بالله؛ فإنه سيكتشف للحياة معنىً آخر، معنىً أسمى من الحطام الصغير المؤقت.

❁ كلما استطاع المسلم التخلص من الضباب الكثيف الذي يصنعه الانهماك في الدنيا، ومنح نفسه ساعة تأمل في لحظة صفاء، وتذكر قرب لقاء الله؛ فإنه سيتفاجأ بحيوية جديدة تدب في نفسه، سيشعر كأنما قام قلبه باستحمام إيماني، أزال عنه العوائق والأوضار، وستتغير نظرته لكثير من الأمور.

❁ من أهم ما يصنعه استحضار لقاء الله في النفوس: الزهد في الفضول: فضول النظر، وفضول الاستماع، وفضول الكلام، وفضول الخِلطة، وفضول تصفح الانترنت، وفضول النوم، ونحوها؛ فيصبح المرء لا ينفق نظره، وسمعه، ووقته، إلا بحسب الحاجة فقط.

❁ كلما اصطدمت نيتك وقد التفت إلى المخلوقين، وأعجبت بمدحهم، وتسلل الريَاء والعُجب إلى قلبك، تذكر قول الله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

❁ من أسباب قسوة القلب: **أولا: بُعد العهد بالذكر**: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. **ثانيا: عقوبة ونكال يرسله الله على من عصاه**: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

❁ من الآثار التي تستتبع هجوم قسوة القلب: **أولا: أن القلوب القاسية هشة؛ تنهار أمام الفتن؛** ﴿لِّيَجْعَلَ مَايُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. **ثانيا: أن قسوة القلب تَحرِمُ المرء من التضرع لله؛** ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. **ثالثا: أن المرء إذا قسا قلبه فقصر في طاعة الله؛ بدأ يلتمس لنفسه المخارج بتأويل النصوص لتوافق هواه؛** ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾.

❁ يجب أن لاتكون قسوة القلب شيئًا هامشيًا في حياتنا؛ فقد منح القرآن اهتمامًا واضحًا لهذه الظاهرة، فوصفها وشرح آثارها وأسبابها، وهدد صراحة من وقع فيها: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللهِ﴾.

❁ اهتمام الناس بحصول أبنائهم على شهادات شيء محمود (ومن العيب أن يبقى الإنسان عالة على غيره)، لكن على ألا يكون ذلك أعظم في قلوبهم من الصلاة في وقتها.

❁ كل علماء المسلمين يعدون إخراج الصلاة عن وقتها من أعظم الكبائر، وبعضهم يعدها ناقضًا من نواقض الإسلام.

❁ من أراد أن يعرف منزلة الدنيا في القلوب مقارنة بدين الله، فلا عليه أن يقرأ النظريَات والكتابات والأطروحات؛ بل عليه فقط أن يقارن بين الساعتين الخامسة والسابعة صباحًا، ففي المقارنة بين مشهد الغارقين في فُرُشِهم وقت صلاة الفجر، واللاهثين في الطرقات وقت بداية الدوام نتذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يومًا ثَقِيلًا﴾، وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

❁ هناك ظواهر اجتماعية تُدْمِي الجبين وتشيب لها النواصي، تتمظهر في: ترك أو تضييع غالبية الشباب والشِّيب من المسلمين عمود الإسلام ووصية الحبيب ﷺ، فالله لم يَأذن للمجاهدين (وهم بين سنابك الخيل، وتحت وقع السهام) بترك الصلاة؛ فلا عذر لأحد بعد ذلك لترك الصلاة.

❁ الصلاة ليست مجرد حركات وسكنات وألفاظ، بل إنها تثمر لنا الهداية والإرشاد، تنهانا عن سيء الأخلاق والأفعال، وتهذب سلوكياتنا وتربينا؛ لذلك من لا ينتج عنده من صلاته تهذيب وأخلاق حسنة فليراجع صلاته.

❁ من عجائب منزلة الصلاة: أن كل العبادات فُرضت وشُرعت عبر طرائق الوحي، إلا الصلاة، فإنه عُرج برسول الله ﷺ حتىٰ سمع فرضيتها من الله ﷻ مباشرة.

❁ وصية الحبيب ﷺ وهو علىٰ فراش الموت في ذلك الموقف العصيب بالصلاة هي من أعظم مايدل علىٰ أهمية الصلاة ومركزيتها.

❁ إن من يفرط في صلاته ثم يتكلف أعمالًا صالحةً (بصيامٍ أو أضاحٍ أو عمرةٍ أو صدقة) يَخسر كل تلك الأعمال وتذهب عليه هباءً.

❁ أشار القرآن إلىٰ كون المنافقين يصلون، وأنهم يذكرون الله، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾؛ لكن كون الإنسان يصلي، ويذكر الله قليلًا، لا يمنعه ذلك عن صفة النفاق.

❁ شرح النبي ﷺ أن من ابتلاه الله بنفاق في قلبه يجد مشقة كبيرة في الصلاة؛ ولذلك يجعلها في أواخر الوقت دومًا.

❁ إذا استشعر المؤمن الذي شرفه الله باليقين بهذا القرآن (والذي يتعامل مع أخبار القرآن كأنما يشاهدها رأي العين) وأخذ يجول بعينه في الكون من حوله، فيقلب وجهه في السماء، وينظر في فجاج الأرض، ويمسك الأشجار بيديه، ويتأمل الطير فوقه وهن صافات ويقبضن، ويستحضر تلك الكائنات المدهشة التي تعيش في قيعان المحيطات، ثم يستعيد كلام الله ﷻ أن كل هذه الكائنات تسبح لله، كما أخبرنا الله ﷻ بقوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾؛ فإنه لا يكاد يطيق المهابة والإحساس بالعظمة الإلهية التي تتوارد علىٰ قلبه، وتكاد تعتقل لسانه.

❁ إذا جمع المؤمن في قلبه مشهد تسبيح الكائنات، وأضاف إليه أن الله ﷻ قد بدأ بالتسبيح في سبع سور بالقرآن الكريم، وأن الصلاة –التي هي أعظم شعائر الإسلام– جُعل فيه التسبيح بركوعها وسجودها؛ ضِف إلى ذلك مكانة التسبيح عند الأنبياء: كيف جعله موسى عليه السلام من صميم رسالته، كما أخبرنا الله ﷻ بقوله على لسان موسى: ﴿كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيرا وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾، وبالتسبيح نجا يونس عليه السلام بأن دعا ربه: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فنجاه الله من الغم والهم؛ والملائكة يسبحون لا يفترون، ولهج ألسنة أهل الجنة السعداء بالتسبيح؛ لتغيرت نظرته جذريا لمفهوم التسبيح ومنزلته العظيمة الجليلة، ولنافس الكون من حوله بأن يكون من المسبحين.

❁ التوكل على الله هو من أعظم وسائل مكافحة مخاطر وسُلطة الشيطان، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَيۡسَ لَهُ سُلۡطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِهِمۡ يتَوَكَّلُونَ﴾.

❁ القلب كلما ارتفع في مدارج اليقين: زادت قدرته على مشاهدة المعالم الجمالية لمملكة أحكام الشريعة، وكلما تكاثف ضباب الشكوك والحيرة في أجواء قلبه: تعسَّر عليه رؤية جماليات الأحكام الشرعيَّة.

❁ إنّ المفاجأة المذهلة للإنسان في اليوم الآخر: أن يجد في صحيفته خطايَا لم يفعلها، ومع ذلك يجدها مدونةً في كتاب أعماله، محسوبةً عليه؛ وإذ بها خطايَا لأشخاص آخرين، ربما تكون لعشراتهم، بل مئاتهم، بل ربما لملايينهم. قال تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوا أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةً يوۡمَ الۡقِيَامَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾.

❋ رُبَّ كلمةٍ خاطئة أو حكمٍ على فعل ننطق به –على غير علم– فيأخذه عنا غيرنا وينقله، ويظل يُتناقل بين النّاس؛ فنحمل نحن أثقال أوزارهم مع أوزارنا، ويزداد عدّاد سيِّئاتنا مع فعلهم المتكرر له، قال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

❋ سيئات المرء كثيرة، لكنّ العَجب من سيئات قد تحسب على المرء وهو لم يفعلها، فالخسارة الفادحة: عندما يُلقى المرء يوم الحساب في نار جهنّم فتُسعِّر به، ويُكوى فيها؛ بسبب معصية فلان أو فلانة. أمر في غاية الخطورة، يستوجب الحذر، وأخذ الحيطة منه، وعدم الغفلة لعاقبته السيئة، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

❋ يجب الحذر من تعظيم المرء لدنياه أكثر من تعظيمه لصلاة الفجر، أو تقديم لحظات الترفيه على الصلاة.

❋ كل مسلم محاسبٌ على ما تَعَلَّم، ومحاسب على نفع الأهل والأصدقاء وغيرهم بما تعلم. هذا النفع هو من أعظم سبل الإصلاح، ومن أعظم ما تتم به تزكية العلم.

**والحمد لله رب العالمين**